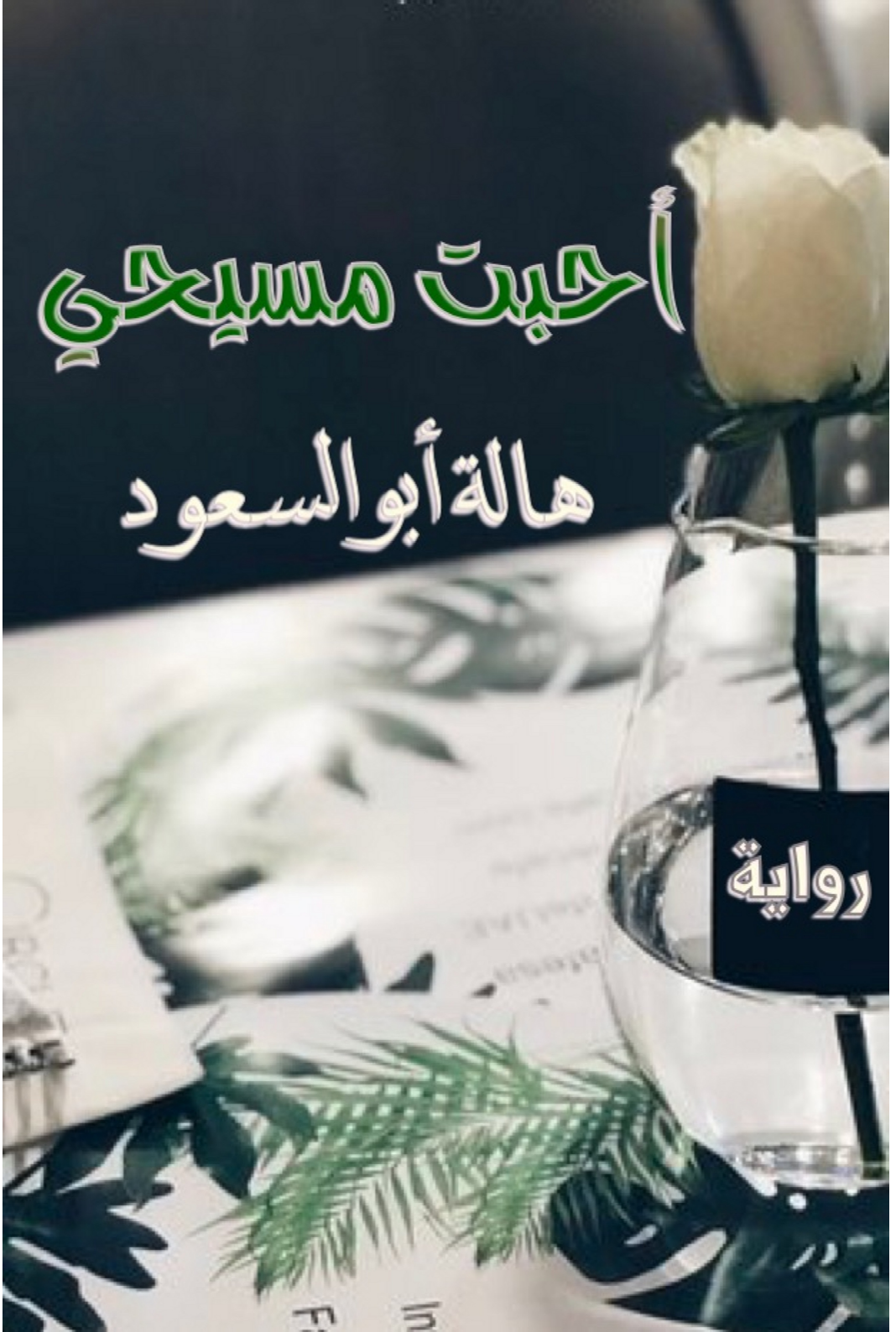
أحبت مسيحي
هالة أبو السعود
رواية

أحبت مسيحي

رواية

هالة أبو السعود

" لكل من تناثرت حياته ثم بدأ جمعها من جديد "

خطوة جديدة

(دبي – 10 أيلول 2016)

يوماً مشرق جديدا تفتحت فيه أزهاره وأشرقت شمسه الدافئة .. ثم تناغمت طيوره .

يوم ولكنه كان من أهم خطوات ومراحل الحياة .. وضعت فيه قرارات .. وتحققت فيه آمال .

يوم بداية لمشوار جديد ... ونقطة فاصلة في العمر ...

هكذا كان يبدو يوم خميس في أحد القنوات الفضائية داخل مدينة دبى بالإمارات قاموا بإختيارها لتثبت نفسها وتعلو في عملها الذي كان يبدو لها عمل الحياة .

في حالة من البهجة والسرور مغلفة ومحاطة بالمفاجئة إستقبلتها .. وكأنها أصبحت تستطيع أن تحلق بعيدة فوق السحاب .. وتغني مع طيور الشمس

عندما دخلت مكتب مديرها وهي في حالة من التساؤلات العقلية وكأن يدور برأسها مائة سؤال حول طلب مديرها لمقابلتها .. عاشت لحظات في حالة من الفضول بالخوف من هذه المواجهة فهي معروف عنها الخجل والشغف ، فقابلها مديرها وفجر لها المفاجئة التي كانت تنتظرها منذ

عامين ألا وهي أن تصبح معده لبرنامج وتحمل هي فقط المسئولية الكاملة وتكون هي صاحبة القرار وتودع وظيفتها الصغيرة .

قبل أن يبدأ المدير بالحديث معها حول الوظيفة الجديدة كان وجهه يبدو عليه النظرات الصارمة التي ألهمتها أنها في إنتظار عقابه لخطأ لم تعرفه بعد .. لكنه بدأ في التبسم لها رويداً رويداً وبشرها بأنها أصبحت معده لبرنامج فني جديد يتم له التحضيرات ولكن في إحدى القنوات الفضائية التابعة له ولكن هذه المرة في بيروت .

ظهرت عليها ملامحها علامات الدهشة والفرحة وكأنها أرادت أن تسأله هل هذا واقع أم حلم ؟!

هل حقاً أصبحت معده لبرنامج فني جديد في بيروت الجميلة .. هذا المكان التي ظلت تحلم به .. لتعيش وتعمل في المكان الراقي الهادي الجميل .. نظراً لعشقها وولعها الشديد بفيروز وصوتها الحساس .

ذهبت إلى منزل خالتها التي تقيم فيه مع والدتها في مدينة دبى لتبشرها بهذا الخبر السعيد بالنسبة لها ، ولكن بالتأكيد هو على عكس ذلك بالنسبة لوالدتها .

بالطبع إستقبت والدتها هذا الخبر بعدم الرغبة فيه .. لفراق إبنتها الوحيدة وبدأ تجربة الغربة لها ولإبنتها..

وكيف تعيش فتاة في عمر الخامس والعشرين بمفردها في دولة لم يكن لها فيها قريب أو شريك ؟!

بالتأكيد هذه الأمور لم تشغل بال وتفكير (ليلى حلمي) الفتاة المصرية التي تعيش مع والدتها وخالتها منذ أربعة أعوام في الإمارات بعدما إنفصلا والدها عن والدتها ثم إنتقلت هي ووالدتها إلى منزل خالتها الأرملة التي لم تنجب بعد الإقامة داخل مدينة دبى منذ أكثر من عشرين عاماً...

" من يملك طموح لا غربة له "

(ليلى) الفتاة الحالمة .. القوية .. الطموحة والشجاعة التي لا تهدأ على إصرارها الذي يعد لها أقرب صديق لها في أي دولة داخل أي مكان ..

أنها لا تعتني بالوحدة ولا تتكأ على أحد وتتوكل دائماً على الله سبحانه وتعالى فلا تخاف من شئ طالما رب الكون معها فلا داعي للقلق والخوف ...

ومن وجهة نظرها .. والدتها تعيش هواجس لا علاقة لها بالواقع الذي يحتاج منا دائماً للمواجهة والخوض فيه ..

ثم بدأت (ليلى) بالتحضير والتجهيز لهذه الرحلة التي لم تكن تعلم أنها ستكون رحلة حافلة بمشاعر لم تتأهب لها يوماً ..

خطوة جديدة في حياتها ...

خطوة ستشعل حياتها ...

في اليوم التالي رن هاتفها المحمول وتلقت إتصالاً من زميلتها المقربة لها في العمل لتهنئتها على وظيفتها الجديدة وباشرت في الحديث حتى وصل إلى نقطة السكن الذي سوف تقيم فيه (ليلى) في بيروت ...

لكن بالتأكيد هذه النقطة لم تتعدى على ذهن (ليلى) لأنها بالفعل قامت بتدبير سكن لها من خلال الانترنت وذلك في أقل من أربعة وعشرين ساعة .

حيث أنها وجدت عنوان لشقة صاحبتها تدعى (ديما محمد) طبيبة أسنان سورية وأنها تقوم بتأجير غرف من شقتها لبنات مغتربات .. والتي سوف

تشاركها في السكن هي (ليلى حلمي) التي لا تعترف بغربة لمن يملك طموحاً ...

" التفاؤل خير من أفضل صديق أحياناً "

بتفائل تام تأهبت (ليلى) للسفر بعدما ودعت والدتها وخالتها في المطار ثم إستقلت الطائرة المتجهة إلى بيروت – لبنان يوم الاحد في تمام الساعة التاسعة صباحاً في جو ربيعي مشمس ساحر ..

تنظر من نافذة الطائرة وكل نظراتها مليئة بالتفاؤل والأمل والسعادة وكأنها إختارت التفاؤل هو حليفها في هذه الرحلة .

شرد ذهنها قليلاً عندما شعرت بالإشتياق لوالدتها التي تفارقها يوماً من نعومة أظافرها .. ولكنها لم تطل هذا الإشتياق عندما تذكرت إنها ذاهبة لتحقيق حلم لها في مكان كانت تنتظر زيارته .. فهي تحب السفر والتنقل ولكنها تعشق بيروت من صوت فيروز المبدع ..

وإنتهت مدة الطائرة وهبطت في بيروت .. بالنسبة لبقية الراكبين أنه مطار كبقية المطارات .. (بيروت – 13 أيلول 2016).

بينما بالنسبة لها فهو مطار السعادة والأمل ...

مطار المكان الذي سيولد لها الحب والجرح والإخلاص .. ولكنها لم تعرف سوى أنه ككان تحقيق طموحها وإثبات ذاتها في مجالها ..

نزلت من الطائرة تنظر حولها في حب وسعادة وتفاؤل بهذا المكان الجميل .. مستنشقة الهواء النقي وتحمل بداخلها هدف تريد تحقيقه هو نجاحها ..

ثم إستقلت عربة الأجرة لتوصلها إلى مكان السكن .. وهناك إستقبلتها (ديما محمد) بعد أن تعرفا على بعضهما .. من أول نظرة شعرت كل واحدة منهما وكأنهما يعرفان بعضهما من سنوات .

ثم بدأت (ليلى) بتوزيع النظرات على كل أنحاء السكن الجديد لها ويبدو على وجهها السعادة بالإبتسامة البسيطة التي تزينتها .

دخلت غرفتها التي جهزتها لها (ديما) وفي نظرات إعجاب شكرت (ديما) الفتاة الهادئة المهذبة ثم جاءت بعد ذلك وبشكل مفاجئ دخلت الغرفة عليها فتاة جديدة وتفاجئت بها (ليلى) ولكن قامت (ديما) بتعريفها على (ليلى).

(سندس) المرحة هكذا تطلق عليها (ديما) ... (سندس) فتاة كويتية وجاءت جديدة من فترة وجيزة بيروت رغبة منها لإقامة مشروع لها خاص بالتجميل ولكنها حتى الآن لم يقع إختيارها على المكان المناسب لمشروعها ..

الثلاث فتيات شعرن بالإرتياح والحب مع بعضهن وكأنهن أخوات ...

ثم أغلقت (ليلى) غرفتها عليها وبدأت بتحضيرات أشيائها وتنظيمها داخل غرفتها الجديدة ...

بعدما إحتست (ليلى) الشاي مع (ديما) في تراس الشقة المطل على جبال بيروت الخضراء ...

سألتها (ليلى): منذ متى وأنتي تقيمين بمفردك هنا ؟

نهضت (ديما) وضردت قليلاً ثم أجابتها : منذ خسارتي لأحبائي .

اندهشت (ليلى) وإزدادت فضول على ردها فسألتها مجدداً : كيف ؟

نظرت (ديما) في عيون (ليلى) ونظرتها إليها بإبتسامة حزينة مليئة بالكسرة ثم قالت لها : أثناء إندلاع الثورة السورية كنت أعيش مع والدتي

ووالدي وأخي الصغير في حلب بسوريا وكنت أعمل هناك طبيبة أسنان داخل مستشفى صغيرة وفي يوم كنت في عملي وتلقيت إتصالاً من أحد الجيران لينزل عليّ الصاعقة الكبرى بوفاة جميع أفراد أهلي عندما سقط المنزل ودُمر ولم ينجى أحد .. فأصبحت بمفردي حتى الآن .. وتغلغلت عيونها بالدموع فاحتضنتها (ليلى) لتواسيها وتعتذر منها على السؤال .. ردت عليها (ديما) بالعكس أنا أشعر أني أعرفك منذ سنوات وأريد أن أكمل لكي قصتي فبدأت بتجميع نفسها وإنقطاع دموعها وتواصلا بالحديث مع (ليلى).

قالت لها : بعد ذلك خالي جاء إلى سوريا وأخذني معه إلى هنا حيث أنه متزوج من لبنانية منذ عشر سنوات ولديه طفلين .

في البداية لم ترحب به زوجته ولا أولاده ولكني صبرت حتى وجدت عملاً جديداً لي هنا وبعد عام من الصبر وجدت هذا السكن ولكن الذي قام بشراؤه هو خاليث دون علمزوجته .. ومنذ ذلك الوقت أقيم هنا لحالي .

لكني بعد ما أصابني غم الوحدة فكرت في تأجير الغرف فكانت البداية مع (سندس) المقيمة معي منذ ثلاثة أشهر ثم أنتي .. فاحتضنت كلا منهما الأخرى وقالت لها (ليلى) في صوت ملئ بالحنان والحب إني أختك من هنا وأننا هنا أهلك وأسرتك الصغيرة الجديدة ...

إبتسمت لها (ديما) ورحبت وفرحت بهذه الأسرة الجديدة . بعد أن تناولن الغذاء الفتيات الثلاثة .. قامت كلا منهن على غرفتها لتخلد إلى النوم ..

فدخلت (ليلى) إلى غرفتها وأخذت تتذكر قصة (ديما) الموجعة الحزينة .

ثم قالت (ليلى) لنفسها : حقاً العمل هو خير علاج .. وأغمضت عيناها لتخلد إلى النوم وإستعدادا إلى يوم جديد .. يوم إستلامها لعملها الجديد ...

" عندما يمتزج الطموح والحب والألم ... ستصبح الحياة لها شكل آخر "

في اليوم التالي استيقظت الثلاث فتيات في تمام الساعة السابعة صباحاً . ليبدأن يوماً جديداً مشرقاً بروحاً مليئة بالحب والطموح تتهرب من كل ألم يقترب عليها ...

الصدفة جمعت الثلاث فتيات في هذا اليوم .. حيث أن لكل فتاة منهن سيحدث لها في هذا اليوم ما يغير حياتها ..

بعدما تناولن الفطار .. خرجت (ليلى) إلى عملها الجديد لإستلامه ثم خرجت (سندس) لإيجاد مكان لمشروعها .. وأخيراً خرجت (ديما) إلى عيادتها مثل كل صباح ولكن هذا الصباح سيبدو مختلف لهن .

إستلمت (ليلى) عملها الجديد وهي مليئة بالطاقة والحيوية وعلى إستعداد تقديم كل ماهو إيجابي نحو عملها ...

وفي نفس الشعور بالطاقة والحيوية وجدت (سندس) مكان يليق بمشروعها وعلى الفور قامت بإستجاره لإفتتاحه (بيوتي سنتر) لها كما هي أرادت ..

وبشكل إعتيادي دخلت (ديما) عيادتها ثم طلبت من الممرضة الخاصة لها بإدخال أول مريض .. ولكنها لم تكن تعلم أنه سيكون أول حب بالنسبة لها .. دخول شخص واحد حياتنا كافي بتغيير حياتنا رأساً على عقب ..

(خالد رشدي) الشاب الوسيم ذو نظرة يستطيع بها إستقطاب قلوب من حوله .. وفي أول نظرة جمعت بينهما ..

وكأن أعينهما أعطت تصريح بدخول كلا منهما في قلب الآخر .

بدأ هو بشرح ما به من آلام في أسنانه وإنتهت هي بإعطائه الدواء ولكن في الحقيقة هي من تحتاج دوائه .. على الفور طلب رقم هاتفها الشخصي لأنه لا يريد أن يهدر وقت .. فهو من الشخصيات الذي إذا أراد شئ يأخذه ولو بالقوة..

أعطته رقم هاتفها ومن قبله .. قلبها ..

خرج هو .. وهي في حالة تسأل : لماذا شهرت بهذا نحوه ؟ وهي لم تعرفه بعد .. أرادت أن يطيل بهما الحديث وكأنها حلقت بعيونه بعيداً ثم رجعت جديداً على أرض الواقع مع دخول الممرضة لتخبرها بإدخال المريض الذي يليه .. وتواصلت في عملها .. على مائدة الطعام اجتمعت الفتيات وكل منهن تحمل مشاعر وأخبار سارة تريد أن تخبرهن بها ..

بدأت (سندس) بتفجير أخبارها وإيجادها مكان مشروعها وأنها على إقتراب من موعد إفتتاحه .. وباركت كلا من (ليلى) و (ديما) سندس .. كما أخبرتهن (ليلى) بإستلام عملها الجديد .

لكن الخجل كان مسيطر على (ديما) مترددة تخبرهم بهذا الشخص أم تنتظر حتى يكون في شئ واضح بينهما .. ثم إختارت أن لا تقول شئ ..

إرتدت كلا منهن أجمل ثوب ليتنزهوا ويحتفلن بهذا اليوم الذي معروف أنه يوم إنجازات لكل من (ليلى) و (سندس) وفي أجمل مكان ببيروت إحتفلن الثلاث فتيات ... ليلي .. ساحر .. جميل .. ملئ حولهن بالأضواء .. ولكن الأضواء التي بداخلهن كانت أبهج وأكثر إشراقاً بكثير ..

" عندما نعيش لحظة سعادة ... فإنها كافية لتمحي سنوات من الألم "

بعد مرور أسبوع وكل واحدة منهن إعتادت على حياتها الجديدة بإستثناء (ديما) الذي دخل على عقلها الشغف تجاه (خالد) وفي لحظة إنشغالها مع أحد مرضاها وجدت هاتفها يرن وعندما ردت وجدت الإتصال منه .. وتناغمت الفرحة في صوتها وإتسعت عيناها من الإبتسامة فهذا الاتصال الذي كانت في إنتظاره منذ أسبوع مضى .

وباشرا الاثنين حديثهما في الإطمئنان على كلا منهما ولمعان عينيه وبريقها أكثر ما تميز به أثناء حديثه معاها وأغلقا هاتفهما وأغرهم شعور الإعجاب ومشاهر إقتحمت قلوبهم .

" المشاعر الجديدة هي من تزلزل قلوبنا "

مهما زاد النجاح القوة فجميعنا نحتاد دائماً إلى من يشاركنا هذا النجاح مضى يوم واثنين وجميعهن يرتادوا يومياً نفس روتين الحياة وفي ذات يوم من أيام بداية شهر تشرين الثاني / نوفمبر بداية فصل الشتاءريحة الخريف وتقلب الفصول أحياناً يصاحبها تقلب مشاعرنا .. قلوبنا .. يوماً يبدو بادر تغمره ريحة المطر في الساعة العاشرة صباحاً أثناء عمل (ليلى) داخل الاذاعه تقابلت ولأول مرة مع من سيحول فصول قلبها .. الشخص الذي ستشعر معه بفصول السنة بنظرة واحدة منها .. المطرب اللبناني الشاب الوسيم (باسل عامر).

بنهاية العشرينات من عمره .. إنجذبا كلا منهما للآخر وكأن سهم الحب أصاب قلوبهما من أول نظرة باشرا حديثهما حول الإعداد للحلقة فهي لم تكن سامعة عنه من قبل نظراً لحداثة فنه .. أول مرة تقابله وتتعرف عليه وهو أيضاً كذلك .

إنتهت الحلقة بنجاح وغدت عينيه تبحث عنها في أماكن الاستوديو جاءت من خلفه وقامت بعلامة كتفه لينظر لها وشكرته عن الحلقة وتمنى لها مزيداً من النجاح وعينيه المعجبين بها .. أطال النظر لها وابتسم وتمنى لها أيضاً مزيداً من النجاح فهي تصلح أن تكون وجهة إعلامية مشرفة وغادرا بالسلام بينهما ولم يغادر الإعجاب .. فسوف يحل ضيفاً على قلوبهم قريباً .

المطرب ذو ليالي مليئة بالسهر والإحتفالات صديق لأيام مشغولة بالفتيات والمعجبات لفتت نظره هذه معدة البرامج الحديثة المصرية ذات الروح المرحة .

هل سيدق قلبه له ... أم مجرد إعجاب وقتي ؟

سؤال يلح عليه عقله به وقلبه يتنهد وعقله يشرد لا زيادة بها سوى إحساسه بها المفاجئ

هكذا تُفاجئنا الأيام بمقابلة أشخاص لا زيادة بهم صحوة قلوبنا نحوهم ويقوم القلب وحده بتمييزهم داخلنا .. ينفردون بشعور معين وخاص جداً داخلنا ..

ذهبت بعد إنتهاء يومها الوظيفي لتجد (ديما) وحدها في المنزل وهي بحالتها الطبيعية الهادئة تقوم بتحضير المائدة للغذاء .. وبدون مقدمات ولا تمهيدات أخبرت (ليلى) (ديما) بالذي حصل معها والذي حدث بقلبها نحو هذا المطرب الشاب بروحها المرحة البريئة تخبرها وكأنها فراشة تطير بهذا الشعور الجديد على قلبها وباتت تسأل هل هذا مجرد إعجاب خاص بها أم متبادل ؟

مر هذا اليوم و (ليلى) قد إنتهت بعمل بحث عن (باسل عامر) على الانترنت وسماع كافة أغانيه ورؤية كافة صوره ...

هكذا عند وقوعنا في الإعجاب الذي سبقت وأطلقت عليه الكاتبة الجزائرية الرائعه أحلام مستغماني في روايتها (الأسود يليق بك) " الإعجاب التوأم الوسيم للحب "

فالإعجاب هو أول طريق للحب .

إذا دق الإعجاب نظرك .. حتماً سيدق الحب قلبك إذا توافرت الفرصة ...

أغرق قلبها في صوته وأغانيه الرمانسية .. نامت على صوته .. ثم إستيقظت على أمل رؤيته ..

إتجهت إلى عملها وإستمرت فيه أيام وأشهر ولم تلتقي به ثانياً .. فالإعجاب بات في طريقه للإندثار داخلها ..

في نفس هذا التوقيت لهيب الحب والعشق أصابت (ديما) مرت هذه الأيام والشهور إشتدت الشتاء وإشتد حبها نحو (خالد).

بعد ما إرتبطا عاطفياً ببعضهما وأرادت أن تخبر صديقاتها بهذا الشخص الذي أخفته عنهم منذ المقابلة الأولى ...

اثنين .... سندس

يوم اثنين في الغروب الدافئ الجميل الهادئ .. تحتسي سندس قهوتها بأحد الكافيهات المفتوحة تستنشق هواء يوماً دافئ في شتاء الحب .

أراد هذا (الجارسون) النادي ... الذي أعجب بها ومنذ وقت مضى دون هي أن تشعر فهي فتاة مصاحبة الأيباد لا تلتفت حولها كثيراً فتقوم بتوفير وقت النظر حولها للنظر إلى صفحات الموضة والمكياج للتعرف على كل ماهو جديد ومميز في عالم التجميل (علي) الشاب السوري الذي يبلغ من العمر ثلاثيات ذو الطبقة المتوسطة ولكنه أراد فحسب أن تعرف أنه موجود لا يريد سوى المزيد من الشجاعة ليخبرها بكل ما في صدره وقلبه نحوها وعندما اقترب نحو طاولتها إبتلع كافة كلماته المحضرة لها منذ فترة وإستبدلها بكلام كونه مجرد نادل ...

الشجاعة الحقيقية أن لا تكتم حديث بقلبك فربما لا تمنحك الحياة فرصة ثانية ...

وقد جاءت الفرصة الحقيقية (ليلى) عندما أخبرها المخرج أن نبرة صوتها وأداء كلماتها ممتازين فلا مانع أن تحل محل الإذاعية المستقبلية لتعمل كمذيعة إذاعية في الإذاعة بدلا من مذيعه البرنامج التى اجبرت على السفر , وبذلك يتسع المكان وتحضنها الفرصه لتنال ما تتمناه .....

وكأن الحياة منحتها الفرصة الثانية لمقابلة من جذب عينها وقلبها وعلى الفور كان إختيارها لأول ضيف لأول حلقاتها هو (باسل عامر).

وبالفعل تم الإعداد للحلقة ومقابلته .. والإعجاب الذي كان بينهم ألد مكانة داخلهما والحب ضيفهما الجديد في طريقه لإعداد مكانته في قلوبهما ...

بينما (علي) الشاب الطيب الخجول مازال في إنتظار قطار الشجاعة ليرافقه نحو (سندس)....

" دائماً يمتزج الحب مع الأمل ولكن نادراً يصاحبهما الشجاعة " إما شجاعة لإقتحام بداية الطريق أو الشجاعة في إكتمال الطريق وعدم ترك الآخر في منتصفه وحيداً ".

قطار الشجاعة وصل في محطة (باسل) و (ليلى) ليقتحما معاً بداية طريقهما .. إعتالت مشاعرهما سافرت قلوبهما إلى مكان واحد يبدأوا في مصارحة بعضهما بالإرتياح المتبادل ثم الإعجاب .. ثم بدأت بطاريات هواتفهما تفرغ سريعاً ليلاً ليقوموا بشحنها بمشاعر دافئة صادقة .

سريعاً ما تحول الإعجاب إلى حب ....

" هكذا ما يفعله الإعجاب دائماً إما ينتهي سريعاً إما يثبت مكانه سريعا"

(سندس) أصبحت أكثر ملاحظة إلى هذا النادل الملفت للنظر نحوها الذي لا يغيب عنها ولا تغيب عن نظراته طالما تواجد في هذا الكافية .. هذا الشئ الذي آثار الفضول بداخلها ماذا يريد هذا النادي منها ؟ ولماذا يراقبها ؟ بدأت الشكوك تثار بعقلها وهو المسئول الأول عن هذه الشكوك فإذا صرح بمشاعره الصادقة حتى وأن رفضت فلم تكثر الظنون السيئة نحوه بداخلها .

" أنت المسئول الأول نحو رأي الناس .. فأحسن تصرفاتك أمامهم .. فالظنون السيئة محاطة بنا "

في اليوم التالي قررت (سندس) أن تسأل هذا النادل المثير للتساؤلات والشغف .. لماذا تلاحقها عينيه دائماً منذ دخولها لهذا الكافيه .. وعندما جاء لها ليسألها كالمعتاد .. ماذا تود أن تحتسي ؟ فسابقته بسؤالها ... لماذا تلاحقني عيونك ؟ تلعثمت شفاهه وشرد كثيراً وثبتت تحركات عينيه ... عقله أصبح كالمحقق له هل ستنطق بالحقيقة أم ستبتكر إجابة تقليدية ؟

لم يطل كثيراً بالتفكير ليفجر لها ما يجيش بصدره .. ويخبرها بإعجابه بها وتردده من مصارحتها نظراً للفرق الاجتماعي والمادي الصارخ والواضح بينهما ...

بينما (سندس) لم تعينها هذه الفروق المنتهية للصلاحية من وجهة نظرها .

وإبتسمت له وبكل شجاعة حدثته إنها لم تفكر بهذا الشكل التقليدي وأنه يعطيها فرصة للتعرف عليه بشكل أوضح وأيضاً للتفكير فيه وفي هذا الموضوع ...

" عند بعض الأشخاص مفهوم الإعجاب والحب ووجودهما أكبر بكثير من فروق اجتماعية ومادية "

فهل سيخذلها هذا التفكير ؟!

بدأت الثلاث فتيات قصص عشقهن ، وحبهن ... (ديما ، ليلى) ... الإعجاب هو من كان بطل قضيتهن .... بينما (سندس) كانت المغامرة هي القائدة حكايتها .

" حب مشرق يغدو واضحاً .... ظاهر لهن ولكن دائماً في ظل فرحته تغتاله المخاوف وتثيره تساؤلات أولهم .. هل سيبقى هذا الحب ؟ هل ستديم بهجته أم ستتحول إلى مجرد ذكرى يوماً ما ؟ "

الحياة لن تكون دائماً كما نريد ... فلا تأتي الرياح بما تشتهي السفن .. ولكن أحياناً تكون الرياح في مصلحة السفن ...

هكذا هي السعادة كالرياح لا يوجد لا توقيت أو مناسبة معينة ولكنها إذا أدت تغيير كل شئ بها وأحياناً من أجلها لكي تبقى وتستمر .

" في يوم ما وفي ساعة محددة وعلى سبيل الصدفة البحتة سيدق الحب قلبك ولكنه هو الضيف الذي يفرض نفسه دون إذنك ... من دون حتى أن تفتح له بابك (باب قلبك) سيخترقه ويدخله ويقيم فيه إلى ما يشاء هو أن يسكن ...".

هو المجرم الذي يسرق أوقات ومشاعر ولكن لا توجد محكمة أو قانون لمعاقبته .. بل هو المصرح له بفعل وسرقة ما يريد وبرغم من سرقاته العديدة ... فهو مشجع من الجميع .

دق الحب قلوبهن والصدفة فاجئتهن في نفس ذات التوقيت ... كل منهن قابلت من سيدق قلبها ووقتها وإلى حتى الآن لم تعلم واحدة منهن ... ماهي النهاية ؟ ولكن تغلف قلوبهن بالسعادة المقيمة الآن داخل قصور قلوبهن ...

زادت نجاحات (ليلى) الإذاعية ... وأصبحت أكثر شهرة من برنامجها الإذاعي المبث مباشر من بيروت .. إعتادت الكثير من أن المستعمين على صوتها المرح الهادئ الجميل ....

يوم رن هاتفها في الصباح الباكر من والدتها المقيمة في أبو ظبي لتبارك لـ (ليلى) على نجاحتها الإذاعية وفرحتها بإستماع صوت إبنتها مع هؤلاء الجماهير .. ولكن قلب الأم كما تقول كل أم ... فهي الشخص الوحيد على

الكرة الأرضية تشعر بمن كان في أحشائها يوماً ... أحست والدتها بشئ في صوت إبنتها ومشاعرها مميز ومختلف.

نعم ... هي فرحة ولكنها تريد تعرف ما سببها هل هي نجاحها الإذاعي فقط سبب هذه السعادة أم يوجد شئ آخر ولم تعرفه بعد ؟

قلب الأم يبدو أحياناً كمحقق أو يقوم بدور شارلوك هولمز في كثير من الأحيان ...

وعندما سألت (أم ليلى) هذا السؤال .. " صوتك متغير ويبدو عليه منغمر بفرحة لم أعلم بها حتى الآن . ... ترددت (ليلى) وتعلثمت شفاها .. هل تجرؤ على مصارحة والدتها أقرب شخص لها بهذا الإعجاب المنغمس بالحب ...

وبعد إلحاح من والدتها قررت (ليلى) بالإعتراف وحكت لها القصة كاملة .. حتى اللحظة التي رنت والدتها على هاتفها ..

ثم أغلقت الخط بعد الإستماع الطويل لنصائح والدتها بعدم السماح لأي شخص يلعب في مشارعها ولكنها بالتأكيد على علم كافي بأخلاق إبنتها أنها مجرد مشاعر لطيفة وإلى حتى الآن خفيفة ولكن إلى أين مرساها ؟...

تأتي علينا لحظات التردد وتعلو كثيراً وتزداد عند أي شئ جديد يطرق علينا .. إما في العمل أو في أي جديد بالحياة ...

هل تستمر ؟ أم نغلق الباب ؟

" الحب مبارزة تخرج منها المرأة منتصرة إذا أرادت "

(لابروبير)

أرادت (ليلى) أن تستعد لهذه المبارزة فهي تعودت على الإنتصار والنجاح ولم تخونها ثقتها بنفسها يوماً فبالتأكيد لن يستطع أحد أن يكسر قلبها طالما هي لا تريد ذلك ...

على النقيض (ديما) طيبة القلب دائماً ولكنها سبق وكسر قلبها من زميلها السوري قبل مغادرتها لدمشق وكانت قد قررت يوماً في الماضي بأنها لم تفتح قلبها يوماً لرجل ولكن قلبها خانها هذه المروة وترك بابه مفتوحاً لهذا الشاب الوسيم المصري (خالد رشدي) الذي يبلغ من العمر أحمله أي منتصف الثلاثينات بالتأكيد حصل على رصيد كافي من النضج .. يعمل كمهندس ديكور .. مما أتاح له أن يرسم داخل قلبها صورته ومن أول مرة .

علمت (ديما) منه أن قد أتى لبيروت للسياحة والتنزه في عطلته والصدفة عندما تألم ضرسه ووصف له صديقه اللبناني مكان عيادتها .. حسباً لشهرتها وتفوقها في طب الأسنان ..

تعلم (ديما) جيداتً أن أيام قليلة وتفصلها عن الفراق .. الفراق قادم لا محالة فهذه العطلة سيأتي توقيت نهايته ويغادر لبنان ويترك لها حيرة اللقاء الثاني .. هل سيعود ؟ هل سيستمر هذا الإعجاب والإرتياح ؟ أم سينتهي بنهاية أجازته ؟

خرجت (ديما) من مبارزتها الأولى في الحب وهي منهزمة وحيدة ذات قلب مكسور .. إنغمرت في عملها وتفوقت لكي تنسى آلام حبها بتداويها لآلام أسنان مرضاها وهي أول المتألمين ...

لم تكن مستعدة يوماً لمقابلة شخص جديد وضيف جديد يحل على قلبها .. لم تعرف عنه سوى القليل والكثير من علامات الإستفهام داخل عقلها قبل قلبها ...

بينما (سندس) الفتاة التي تأخذ كل شئ على محمل المزح والهزار فبدون أي إستعداد وافقت على هذه المبارزة مع (علي) النادل السوري الذي يحاول أن يشق حياته في العمل ....

جمع أول لقاء بينهما ولا زالت الفروق قائمة (سندس) المالكة لمركز تجميل كبير ويبدو في طريقه الأول نحو الشهرة داخل الشهرة داخل أكبر شوارع مدينة بيروت ..

وهو الشاب السوري الوسيم الذي يبلغ من عمره الثلاثين قادم للعمل فقط ولا كان يأتي على باله أنها ستوافق على محادثته يوماً .. فهي الفتاة التي تبدو عليها وعلى أزياءها أنها ثرية ولكنه علم أنها تبلغ من التواضع سموه ...

إحتسا القهوة سوياً .. وإستمرت إبتسامتها طوال اللقاء تعرفت هي عليه هذا الشاب الجامعي الحلبي الذي نقل يحاول على يجد فرصة عمل أكبر في أوروبا ويسعى لذلك .. عرفته عن نفسها بأنها يتيمة ووحيدة جاءت بيروت من أجل التنزه منذ عام ولكن جاءت فكرة بناء مشروع ضخم للتجميل في بلد الجمال ودرست المشروع من كل جوانبه وعلى الفور لم

تتردد في إعلانه وإقامته ونقلت إلى بيروت فلم تستطع بعد فراق والدها أن تتحمل بلدها فجاءت من أجل العمل مرة ثانية وأقيمت مع الفتاة السورية ذات القلب الأبيض الطيب ...

وإنتهى اللقاء بينهما وفي قلب كلا منهما فرحة تعالت صوت نبضاته .. لم تعلم أنها سوف يرتاح له قلبها ولم يكن يعلم هو بأنه سوف تقابله حقاً ...

" الحب دمعة وإبتسامة "

(جبران)

حبهن مازال في مرحلة الابتسامة ...

ولم تعلم واحدة منهن متى موعد الدمعة المصاحبة للحب ؟

لا تزال الابتسامة هي رفيقة دربهن حتى الآن يشعرن بحبهن البرئ... الجديد عليهن ..

العلاقات الجديدة دائماً تكون أشبه بالاختيار والجيد فقط هو من يثبت ويتماسك طيلة فترته ليجتازه بكل ثقة ونجاح .. وإما إذا ظهر وألح عليك ترددك .. فسوف تصيبك الهزيمة ...

هكذا هي الحياة.. إختبار طويل تحتاج إلى الجد والمثابرة والمقاومة أحياناً ... لنجد أنفسنا من الناجحين فيها .

في صباح يوم سبت بأواخر شهر كانون الثاني / يناير رن هاتف (ديما) في تمام الساعة الثامنة صباحاً ...

إستيقظت على صوت (خالد) .

ردت عليه بصوت هادئ وعينيها لم تفتحهما بعد فهي لا تعتاد على الإستيقاظ في هذه الساعة ... ولكنها عندما تفاجئت أن اتصل بها ليودعها وهو على طريق المطار ليعود إلى مصر .. فتحت عينيها بفزعة ومفاجئة ... فهي لم تكن تتوقع في هذا التوقيت سيأتي فراقها ..

قامت على الفور وهي تحاول أن تمنع الحزن من السيطرة على صوتها وسألته .. هل ستعود ثانية ؟!

وهي على لهفة من الإجابة التي تريدها فحسب .

أجابها بصوت سعيد بلهفتها وكأنها قد وقعت في فخ قلبه .

نعم سأعود وقريباً سأخبرك بالموعد ..

أغلق الخط وإستمر في إجراءات سفره والابتسامة بالنصر مازالت رفيقة وجهه بينما ترك لها الحيرة والتردد أصدقائها في الفترة المقبلة .

(ديما) طيبة القلب ولكن حيرتها الدائمة ومخاوفها تجعلها كغصن شجرة ضعيف .. من أبسط الرياح يُكسر ...

فصل الشتاء الذي ينتظره الجميع ويستقبلونه بحفاوة بالغة ... أوقات تملئه أمطار الحزن ويخيم عليه دفء الذكريات .. بينما هذه الشتوية كانت مختلفة بشكل كبير بالنسبة لـ (ليلى) التي حققت فيها نجاحات إذاعية تصل لذروتها .. لم تكن تتخيل يوماً أن يكون لها اسم كبير في مجال الإذاعة في بيروت في هذه الفترة القليلة .

(وامتزج النجاح بالحب) هكذا مرت هذه الشتوية عليها ..

تكررت مقابلاتها معه وتابعت مشواره الفني بكل دقة وتابع هو مشوارها الإذاعي بكل شغف ... تبالا المشاعر ذاتها .. فزادت طاقتهما في العمل والإبداع ..

بينما طاقة (ديما) كانت تتناقص يوم بعد يوم وهي في حالة إنتظار دائم لرنة هاتفه وكأنها باتت أسيرة في سجن إنتظاره .. لم تعد تملك طاقة كافية للإبتسامةحتى بداية يومها ولا طاقة أيضاً لعملها .. أصبحت كثيرة

الإعتذارات عن ميعاد عيادتها فعقلها وبالها كان مشغولاً كفاية وإتساع ساحة علامات الاستفهام داخلها .. هل سيأتي ؟ هل سيتصل ؟ هل سينسى ؟

بينما ويعيش ويمارس حياته اليومية بشكل طبيعي ولا حاجة لأسئلة تدور داخل عقله .

بينما طاقة (سندس) كما هي لا زدات ولا نقصت فهي تدير مشروعها كما بالقبل .

" المرأة وحدها فقط هي من تجعل من نفسها قوية أم ضعيفة .. مبدعة أم بائسة ".

" لا أحد يستطيع أن يسلب طاقة المرأة ، إلا إذا أرادت هي ذلك .. وحدك أنتي سيدة الموقف ".

وقبل موعد (يوم الحب العالمي) بيومين أخبر (باسل) (ليلى) وهما يتناولا فطوراً سوياً .. أنه سوف يسافر إلى باريس في صباح الغد لإحياء حفل هذا اليوم .. ولكن الذي ساد ووضح على وجهه وهو يخبرها بهذا الخبر التردد والخوف من غضبها فهذه ستكونأول مرة يفارقها ويسافر ولكنها كانت الأدهى والأذكى فإستقبلت هذا الخبر بضحكة جميلة وسعيدة لتجاوبه .. قائلة .

- ولماذا متردد إلى كل هذا الحد ؟

أكنت متوقعاً أني سأحزن ؟

- فأجابها : نعم ... بإستغراب من ضحكتها وإبتسامة وجهها مع حديثها .
- جاوبته : أتمنى لك المزيد من النجاح .. وهذا عملك وعلىَ أن أشجعك وسأنتظر نجاحك بالحفل وسوف أتابع على صفحاتك في السوشيال ميديا .
- لم يكن يتوقع رد كهذا ... فبالتأكيد كان منتظر الرد الغارق باللهفة .

فإستمرت هي في إستكمال فطورها وإستمر هو في إطالة النظر إليها وأعجب بالجانب العملي في عقلها أكثر .

فهي أرادت أن تكون مستيقظة دوماً طيلة فترة مبارزتها العاطفية .. فهي لا تعتاد على الخسارة حتى الكلامية .

انتها من تناول فطورهما وذهبت هي لبدء الحلقة الخاصة بها في برنامجها الإذاعي الصباحي ... وذهب هو للتحضير من أجل السفر .

انتهت حلقتها وكالعادة بنجاح وتميز وأثناء طريقها للذهاب إلى المنزل تذكرت حديثهما الصباحي وأنها سوف تشتاق إليه ولكنها لا تريد أبداً أن تخبره بهذا .

(فالأجمل من المشاعر هو ذكاء إحساسها)

ذهبت إلى المنزل ولم تجد سوى (ديما) تشاهد التلفاز والعبوس مكتسح وجهها ... بالتأكيد لاحظت (ليلى) هذا التغيير المفاجئ عليها فأرادت أن تسألها ما سبب هذا العبوس المتكرر ؟

- أجابتها بصوت حزين ومتقطع : لقد سافر (خالد) ولم يخبرني حتى الآن متى سيعود .
- ردت عليها باللهجة المصرية العفوية : وفيها أيه ؟!

تعجبت (ديما) من أسلوبها وسألتها ... هل إذا سافر (باسل) فجأة لم تحزني ؟

- ضحكت ليلى بصوت عالي وأجابتها أيضاً بطريقة عفوية .
- نعم هو سوف يسافر غداً .

زاد إستغراب وتعجب (ديما) من أسلوبها وسألتها بتعجب : ألم تحزني وتشتاقي إليه ؟!

- قائلة : نعم سوف أشتاق إليه ولكني لم أحزن ولم أريد أن أخبره بهذا الشعور .

فلم أريد أن أتنازل على ذكاء مشاعري .. ليس كل شعور يُحكى للطرف الآخر وإلا سيشعر أنه ضمن وجودي وأنا لا أريد ذلك .. أريد أن أرى لهفته هو وليست لهفتي مكان بينا .

" الحب مثل الرياح ، لا يمكنك رؤيته ولكنك تشعر به "

(نيكولاس سباركس)

هكذا شعرن الفتيات بهذه الرياح المفاجئة التي أصابت قلوبهم وأمطرت الفرح عليهن كلهن زلزلت قلوبهن بالمشاعر الجديدة .. وتهافتت اللهفة عليهن ولكن إستقبال هذه اللهفة تختلف بإختلاف صفاتهن العقلانية في مشاعرها ذات التحكم في قلبها هي (ليلى) والمترددة والقلقة من مشاعرها هي (ديما) واللاعقلانية (سندس) في مشاعرها .. ولكن في الأخير عبت الرياح التي لا موسم لها سوى إلتقاء الأعين .. رياح عواطفهم .

في الصباح استيقظت الفتيات لدوامهن المعتاد ...

استقبلت (ليلى) يومها مثل كل يوم بالتفاؤل والابتسامة التي أصرت أنهم يكونوا أصدقائها الدائمين ...

وعلى عكسها تماماً (ديما) الهادئة ومنذ سفر (خالد) وهي لم تستقبل يومها إلا بالتفكير فيه والسؤال الدائم في عقلها .. متى سيعود وهل ستصل أم لا ؟ وكأنها كانت منتظرة اللحظة اتلتي يحن فيها قلبها لشخص ما لتقع فريسة للتفكير والهواجس حتى يجد قلقها غذاة الذي بيتغذى عليه ...

لم تعد العيادة أهم أولوياتها بل أصبح الشاب الوسيم السارق لقلبها ووقتها أيضاً .. هو فقط من يحتل المرتبة الأولى داخل عقلها والمسموح له أن يمتلك تراخيص عقلها وقلبها في آن واحد .. بينما التي تريد أن تعيش كما هي دون التغيير في حياتها .. كل الذي تريده فحسب تقضيه يوم لذيذ (سندس) التي لازالت كما هي .. فهذا الجارسون لم يحتل سوى دقائق عندما يحضر على عقلها وسرعان ما تفكر في شئ آخر .. لأنها إعتادت أن تكون هكذا وترغب أن تستكمل حياتها هكذا ...

ثلاث فتيات يلخصن الحالة العاطفية لكافة إناث الأرضي .. العاقلة ، الحزينة والبسيطة في مشاعرها وحياتها .. من تمتلك طموح وهدف في مجالها وعملها وتجعله رقم واحد ..

ولا يعلو على نجاحها شخص مهما كانت صفته .. والتي يمكن أن تنسى حياتها كاملة بمجرد مشاعر مستحدثة عليها .. والأخرى التي لم ترغب سوى حياة بسيطة هادئة لا تملك طموحاً سوى إنتهاء يومها بسلام .. تشعر بالمشاعر ولكنها لم تهتم لشأنها كثيراً لأن هدفها الحقيقي أن تعيش فقط براحة بال فحسب ..

وفي يوم مشمس دافئ رن هاتف (ديما) في تمام الساعة العاشرة صباحاً .. ويوم عطلتها .. الرقم يحمل كود مصري .. عندما انتهت لهاتفها ورأت هذا الرقم الجديد عليها .. تعالت دقات قلبها على جوالها .. وبلهفة وإستغراب وإنتظارها لصوت محدد يجاوبها .

قائلة ... ألو ؟!!

رد الشاب الوسيم : صباح الخير (ديما) أنا (خالد).

- تراقص قلبها فجأة على نغمة صوته وتبسمت ملامحها كاملة .
- رددت .. صباح النور (خالد) ، كيفك ؟
- بصوته الهادئ وإبتسامته المفعومة بالرزانة رد: الحمد لله بخير .. هاتفتك فقط لتحصلي على رقمي في مصر وأطمن عليكي .

وانتهى حديثهما على هذا الحوار البسيط ولكنه ترك لها رسالة مختصرة ومفيدة .. هذا رقمي وسأعود قريباً ..

هذه الجملة قالها لها قلبها وعقلها حتى يطمئن قلبها فحسب وكأنها تريد فقط أن تجد من يعتبر مرارة قلبها ويعطيها أما أنها ستقابله يوماً ما .

" يحب المرء لأنه يحب ، فلا يوجد سبب للحب "

(باولو كويلو)

وهذا ما قد حدث مع (ديما) هي فقط أعطت لقلبها تأشيرة السفر للخارج دون إعلان رسمي من (خالد) بإستقبال قلبها ..

هي من اختارت أن تحبه ...

فيا ترى ما الذي ستجلبه الأيام على هذا الحب ؟!

بعد أن أغلقت هافتها وتراقص قلبها على أوتار صوت المحبوب .. اتصلت على صديقتها المقربة (ليلى) لتخبرها بالذي حدث وحينها كانت انتهت (ليلى) من حلقتها.

رن هاتفها وردت (ليلى) : ألو (ديما) .

ردت (ديما) والسعادة واضحة في صوتها : (ليلى) (خالد) ... هاتفني منذ قليل من رقمه المصري ليطمئن عليّ

ابتسمت (ليلى): هذا جيد وجميل ولكني أتمنى أن تكوني حادثتيه بهذا الصوت المفعم بالفرح ؟!

ذُهلت (ديما) وقالت : لا .... حاولت أن أمنع فرحتي قليلاً ...

وانتهى حديثهما .. وأغلقت (ديما) الخط وتساءلت هل أبدو خفيفة في مشاعري أمامه ؟ أم لأنها صديقتي تفهمت بسهولة ؟

ولكنها كانت لا تريد أن تعكر صفو يومها الذي بدأ بنغمة صوت المحبوب .

فليكن ما يكن فلم تريد أن يتغير شئ في مشاعرها هذا اليوم .

" أحياناً كثيرة الحب يكون وهم بين طرفين أو طرف واحد ... لا يكون هناك سبب منطقي لحدوثه ... ولكنه يحدث ".

إستمرت مقابلات (سندس) مع الجارسون (علي) وإستمرت الضحكات بينهما .. تعالت رياح مشاعرهما نحوهما .

وفي عند أحد المقابلات التي تمت بينهم في الغروب داخل الكافيه الذي إعتاد على لقائهما... اعترف (علي) بمشاعره إلى (سندس) ولكنه عند البوح كان يشعر بالخجل من رفضها لهذه المشاعر .. ولكنه وجد العكس تماماً ما فقده من هذه المشاعر وجعل قلبه مفعم بالفرح .. إنها إستقبلت كلماته بالسعادة والقبول وتبادلا الإعترافات .. عندما باحت له بمشاعرها نحوه دون التقليل من هذه المشاعر أو حتى إخفاء جزء منها .

شعرا حينئذ بتبادل المشاعر الحقيقية وأن لا فروق بينهما فقد تساوت المشاعر ..

غادرا المكان ليستكمل كل منهما يومهما العملي .. فذهب (علي) إلى مكان عمله وذهبت (سندس) إلى (بيوتي سنتر) الذي تملكه وكأن تجددت طاقتها.. فحصلا على المزيد من الطاقة الإيجابية ليستكملا يومهما بكل نشاط وحيوية ..

" الحب الحقيقي هو روح واحدة تسكن جسدين "

(أرسطو)

وأثناء حلقة (ليلى) وجدت أمامها بشكل مفاجئ بوكيه ورد من أجمل الورود ورأت من يكون خلفه .. (باسل) الذي جاء من المطار إلى بائع الورود إلى (ليلى) حتى يخبرها بمجيئه بطريقته الخاصة .. غمر وجه (ليلى) السعادة والسرور كما أفعم قلبها حباً ولهفة ... إنغمر قلبه إعجاباً بلهفتها وسعادتها وعادا بعد سفر لهما من الشوق إلى مطار حبهما .

انتظرها حتى تنتهي من حلقتها وفور إنتهاء الحلقة ذهب إلى غرفة تسجيلها مسرعاً ليعطيها وروده الحمراء وطلب منها أن يتناولا الغداء سوياً حتى يعطيها هديته الحقيقية أنها رأت عينيه لامعة بحبه لها .

وعلى مائدة الغداء بالمطعم المعتاد على تناول غداءه به أعطاها الخاتم الذي ذكره بها عندما لاحظه وبعد الغداء طلب منها أن يأخذها معه عند تسجيل أغنيته الجديدة ...

لم تتردد في الموافقة فحديث الأعين أحياناً لا يحتاج لكلمات...

في اليوم التالي مبكراً تجهزت على الموعد لتصاحبه في تسجيل أغنيته .. دخلا الأستوديو سوياً وجلست تشاهده وهو يتغنى لها بأرقى كلمات العشق .. وكانت أول وقت تلاحظ هذه القلادة في عنقه وعندما أتقنت ملاحظة ما تحتويه هذه القلادة شعرت وكأنها تزلزل عقلها وقلبها معاً وهبت المفاجئة وأفعم الذهول ملامح وجهها ...

في ذات الوقت أيضاً تزلزل قلب (سندس) بل فرحاً عندما رأت (علي) مقبلاً عليها دون سابق موعد ...

فرؤية من تحب دون إنتظار لحظة قادرة على تغيير طقس اليوم أجمعه ..

أنهى (باسل) أغنيته وشاهد الذهول غضباً مفعم وجهها وعندما إقترب منها سألته متعجباً .

- أنت مسيحي ؟!!
- أجابها بكل بساطة وهو مبتسماً لها : نعم وماهي المشكلة ؟! أظنك تعلمين ؟!

شعرت وكأن قلبها غمره جبال من الثلج حينها وزادت ذهول وبصوت ضعيف أجابته :

- لم أكن أعلم أنك مسيحي وهذه كانت أول مرة أشاهد قلادة الصليب بعنقك.
- سألها مجدداً : ماهي المشكلة ؟!
- ردت وهي تحاول تلملم حزنها وتسجن دموعها لا يوجد مشكلة ولكنني تأخرت وأريد أن أذهب حالياً ....

ذهبت مسرعة بعدما إختلت كل الموازين قلبها شعرت لأول مرة بالغرب .. شعرت ببرودة مشاعرها لأنها إتجهت إلى مكان ليس مكانها ..

الذهول إستوطن عقلها وإحتل قلبها الحزن لا تريد أن ترى أحد ولا تريد أن تتحدث مع أحد فقط وهي تسير بين الناس قدماً تقول لنفسها .....

(نعم أحببت مسيحي)

هذه كانت الجملة الوحيدة التي سيطرت على عقلها ورددها قلبها .. تريد عينيها أن تدمع ولكنها كانت تردع وتحجب هذه الدموع بينما أقوى دموع هي دموع القلب الذي يبكي دون أن يراه أحد سوى (الرحمن)

هكذا شعرت بنزيف في قلبها ...

وعندما وصلت المنزل أغلقت غرفتها وأغلقت هاتفها ولا تريد سوى أن تصنع لدموعها الحرية ..

سألت نفسها كثيراً ...

هل مشاعرها تسرعت ؟!

هل اخطأت لأنها لم تسأله عن ديانته ؟!

تجيب نفسها بأنه يعلم ديانتها من قبل بعلمه من اسمها ولقبها كاملاً .. وأن هذه كانت أول مرة تراه وهو مرتدي قلادته الصليب ...

" هناك أشخاص عندما نقابلهم نشعر بقلوبنا تعطيهم حق الدخول دون إزعاج بأسئلة العقل ".

(الجاذبية لا تتحمل مسئولية من يقعون في الحب)

(ألبرت أينشتاين)

استأذنت (ديما) للدخول إلى (ليلى) وللإطمئنان عليها عندما رأت دموعها سألتها (ديما): ماذا بك وما سبب البكاء ؟

ردت (ليلى) بصوت حزين وضعيف : نعم أحببت مسيحي تعجبت (ديما) ونظرت بذهول سألتها : (باسل) مسيحي ؟!

جاوبتها : نعم أحببته دون علمي بديانته .

شعرت (ديما) بخيبة أمل لصديقتها ثم ورد على بالعا سؤال : هل يمكننا أن نحب شخص دون أن نعلم عنه أبسط التفاصيل ؟!

وقبل أن تخرج من غرفة (ليلى) لتتركها وحدها مع همها سألتها : وماذا سوف تفعلي الآن ؟

ردت بصوت متقطع : لا أعلم .

" بعض الصدمات تتلقاها ويقف العقل أمامها عاجزاً ..."

وعند النظر على (باسل) الذي أشعل قلبه من الغضب وهو يحاول الاتصال بها والذي أصبح متعجباً لتعجبها من معرفة ديانته فهو لا يرى مشكلة من إختلاف ديانتهما .

على عكس نظرتها تماماً .

لم تريد أن تتحدث مجدداً مع أحد حول هذا الموضوع وقررت أن تتجاهل مشاعرها نحوه وتغمض عينها عن هذا الحب وكأنه شيئاً لم يكن .. أكملت يومها وهي مع نفس القرار وتخشى أن تفتح هاتفها فيدق رقمه وتنسى هذا القرار ...

في اليوم التالي ذهبت إلى مكان عملها وها قد رأته جديداً ليسألها ...

- ماذا حدث لتهربي ؟!

كانت تريد أن تهرب أكثر من نظراته .. ودموعها المختبئة .. تخشى أن يراهم .

جاوبته وهي متملكة ذاتها وبصوت رزين عاقل .

- أنت مسيحي .

ثم طلب منها أن يجلسا في مكان هادئ ليشرح لها كل ما تريده .. وافقته ورافقته وهي تتمنى أن تجد أملاً حتى لا يباعدهما الزمن ...

ترتجف بداخلها .. ولكن بخارجها تتقن دور الإتزان .. جلسا على الطاولة وبعد ما أطال النظر بها . ليبدأ حديثه معها بالمفاجئة ...

- (ليلى) : تتزوجيني ؟!!
- ها وقد زادت حيرة بدلاً من أن تجد أملاً .. وجدت تعجباً .. لترد عليه .. بكل سخرية وتعجب .. تسأله مندهشة .
- ألم تعلم أني مسلمة ؟! فكيف يمكنني الزواج منك ؟

ابتسم إليها بنظراته الحنونة قائلاً:

- نعم أعلم أنك مسلمة وأني مسيحي .

ولكن أريد أن تعلمي أن الدين لا يقف حائلاً أمام أحد .. فيوجد (الزواج المدني) تمثل حالاتنا ومنتشرة ... ومع كلماته هذه التي أشعلت نار الغضب بداخلها ..

- ديني لا يسمح بالزواج بغير مسلم ولو كنت أعلم أنك مسيحي .. ما كنت أسمح يوماً بمشاعري نحوك وعلى الفور تركت طاولته وغادرت المكان ..

إذا كانت تعلم أنها يوماً ستجد حباً أشبه بالمستحيل لم كانت تفرح بالسفر إلى بيروت .. ذاك المكان الذي بدأ فيه حبها ووجع قلبها ...

غدت لا تفكر في شئ سوى أن تريد نسيانه مع أن كل ما حولها يفكرها به .. فأبسط شئ تجده دائماً فاللهجة اللبنانية تسمع نغمات صوته .. وفي ملامح من حولها ترى نظرات عيونه .. باختصار هي في وطنه ..

لا تريد الانسحاب من عملها فهذه الفرصة التي تمنتها لأعوام .... ولا تريد أن تستمر لكي تنساه .

وهذا يكون الأصعب أن تصبح يوماً في المنتصف لا تستطيع أن تنسحب ولا تستطيع أن تستمر ....

كلما دق هاتفها هو ... دقت معه دقات قلبها ولكنها أعطت لعقلها حق التصرف فقط في هذا الأمر ليستريح قلبها ...

قررت ألا تجيب عليه .. ولا تتعلق به أكثر من ذلك وأن يكون عملها فحسب هو من يرافقها ...

كانت لا تريد أن تستمر في شئ لن يسمح به دينها وهي تعلم إذا تركت شئ لله عوضها الله بالخير ...

هكذا قرر عقلها وهي تحاول أن تسير نحوه ثم تلملم ما تبقى من قلبها ..

" من الحق أن تعطي لقلبك فرصة الإختيار ولكن إذا تجاوز فعلى العقل أن يتدخل ..."

مرت أياماً وهي على قرارها لن تسمح لقلبها أن يغير فيه شيئاً .. ولن تسمح لعقلها أن يتكاسل حتى ولو للحظات .

أدركت أنه وقت مؤقت وسيتمر .. فلا شئ يستمر طوال الوقت .

بينما عندما رأته في الإذاعة صدفة بالنسبة ولكن بالتأكيد لم تكن صدفة بالنسبة له .. فهو آت لها وعينيه يملأها الإشتياق لها ... وعندما سنحت له الفرصة طلب منها أن يحادثها على إنفراد .. عينيها اللامعة بفرحة رؤياه لم تتردد كثيراً ووافقت أن يحدثها بعيداً عن أعين الناس ...

وقبل أن يبدأ بكلماته ... أرادت أن تبلغه قرارها بالإنسحاب من قلبه .. فهي لا تريد أن تستمر في شئ هي تعرف نهايته .. وعندما أراد أن يوقفها عن قرارها طلبت منه أن يكونا أصدقاء فهي تعلم جيداً أن لا مفر من مقابلته ..

صمت حزيناً وهو ينظر إليها بكل حب وشجن .. ووافقها على قرارها وقبل أن يغاددر المكان .. بلغها وهو بكامل ثقته أنها سوف تتراجع عن هذا القرار .. وهو منتظر.

كعادتها أعجبت بثقته .. وهذا الأمر الذي يجعلها دائماً أن تنسحب من عملها ومن وطنه .. فهي على علم تام أن مقاومته أمر مستحيل ولكنها دائماً تحدث المستحيل .. تذكرت حياتها الطفولية التي عرفت من خلالها ما معنى تخطي المستحيل ...

عندما إنفصلا والديها وهي بعمر الثامنة بسبب الظروف المادية القاسية التي مر بها والدها وكانت والدتها حينها لم تطق وتتحمل ذلك فكثرت مشاكلها وهي في عمر اللعب واللهو كانت تفكر دائماً مع من سوف تعيش ومع من سوف تستمر ...

كانت تفيق في منتصف الليل على صوتهما العالي المزعج وضربات قلبها أشبه بسباق السيارات .

البكاء على وسادتها كان الشئ الملازم لها كل ليل من الخوف والفزع ....

وعندما إنفصلت والدتها .. إختارت أن تعيش مع أبيها بإرادة الأم .. ولكنه لظروفه المادية لم يكن أن يتحمل مصاريفها الدراسية .. فرجعت إلى حضن والدتها التي عاشت مع أختها الأرملة والتي هي كانت بمثابة الأم الحقيقية لها عندما كانت الأم في العمل كانت تجد فقط خالتها معها .

ثم بدأ حال والدها يتيسر فأصبحت تذهب إليه في كل عطلة بل كانت العطلة أشبه بالسجن جدرانه يحتويها كلمات والدها السيئة عن طمع والدتها .. وعندما ترجع إلى أمها كانت تجد ذات الكلمات السيئة عن والدها وفشله ...

ذهبت أيام طفولتها ومراهقتها بين حكايات الأم والأب وكانت خالتها هي فقط من تسمعها وتحفزها على النجاح .. ثم علمت أن والدها تزوج وهي إنتقلت حينها للعيش في الإمارات مع خالتها ووالدتها عندما إستقلت والداتها بعمل مرموق .. فهي ورثت حب العمل والتعلق به مهما كانت ضغوط الحياة من والدتها .. ولكنها ورثت التفائل ورؤية النور بعيداً من والدها .. والتحمل والصبر من كلمات خالتها ..

فعندما تذكرت الأصعب الذي أصبح ماضي .....

تذكرت أن هذه الفترة ستشبه بملامح طفولتها عندما كانت تبكي كل ليلة دون أحد يعلم لم تكن شاكية لأحد سوى لربها سبحانه وتعالى ... وهكذا تكررت هذه الفترة مرة ثانية معها ... ولكن الذي كان يصبر قلبها أن بكائها في طفولتها بسبب الأغلى شخصين في العالم .. بينما بقية الأشخاص مهما تعلق بهم الفؤاد سيظلوا مؤقتين .

" الفراق بداية جديدة "

مثلما تفارق الأب والأم وسارت الحياة نحو بداية جديدة ...

فالبتأكيد الفراق الآن سوف يعطي بداية جديدة ..

ظلت تعمل لتنجح وتثبت ذاتها وتحاول أن تنسى عما حاول قلبها أن يذكر .. فعقلها يتجاهل ...

(عندما نجد ما لا نستحقه ... نعمل لنحقق ما نستحقه)

أمام الجميع كما هي تجسد جيداً دور السعيدة المرتاحة البال والقلب .. وفي الخفى يتجدد ظهور دموعها ليلياً ..

استمرت على هذا الحال ما يقرب من شهر حتى جاء اليوم التي سمعت فيه (ديما) أنين (ليلى) وعندما دخلت غرفتها وجدتها غارقة في دموعها ...

لم تتردد (ليلى) في أن تلقي بأحزانها وبكاءها في حضن صديقتها وشرحت وصرخت لها بكل ما في قلبها وبكل خيبة أمل وندم قالت (لديما): نعم .. أحببت مسيحي كالثلج على رأسها والصاعقة على عقلها إستقبلت (ديما) هذه الحقيقة ..

- لهذا السبب فارقتيه ؟!
- لتضحك (ليلى) بسخرية وآسى .. ألا يوجد حل آخر ؟! صمتت (ديما) وتركتها لترتاح وهي في حالة ذهول تام جعلها لم تعلم ما الذي يجب عليها قوله .. فالصمت من ذهب .

مللت من البكاء وصارت تريد أن تنساه ...

تريد أن تجعل عينيها تنسى موعد خروج دموعها عليه .

تريد أن تعطي عطلة غير محددة لعيونها من البكاء .

تريد فحسب أن لم تجسد دور السعيدة .. بل أن تعيش حياة سعيدة .

حاولت مراراً وتكراراً لكي تصل على ما تريده ..

(وكأن أصبح من أولويات أهدافها نسيانه)

بينما على الجانب الآخر .. نجد قلب (باسل) كما هو في حالة الانتظار .. لم يقطع الأمل في عودتها إليه ولا يريد أن ينساها .. فكلما إنشغل بشئ يتذكرها وبدلاً من أن يبلل وسادته ليلاً .. إعتاد على التفكير بها وفيها ورؤية صورتها التي لم تفارق جواله . يراها ويبتسم .. يتذكرها ويحن ...

"فالحب معركة ..وعليك أن تجعل نفسك الفائز فيها.."

وإذا اختلف في هدفهما عن بعضإلا أنهما يشتركان في سؤال واحد ...

- لماذا لم أنساك/ي؟
- لماذا أنت/ي؟
- لماذا كلما مر الوقت إشتاق إليك/ي؟

وعلى باب الأمل يقف الكثير من العشاق ..

إما أمل النسيان أو أمل الرجوع .. ولكن للقدر المنطق الصائب دائماً .. نعرفه مع الوقت .

وفي يوم عمل معتاد عليه لـ (ديما) ذهبت إلى عيادتها وكانت لم تعلم بالمفاجئة المنتظرة لها ...

وإذا دخلت على مكتبها ووجدت باقة ورد من أجمل الورود ولكن الذي لمع عيونها برؤيته لم يكن الورد بل الكلمات المنغمسة بالورود ...

" جئت من مصر لأراكي .... خالد"

هكذا تجدد طاقة أملها .. جاء اليوم المنتظر .. رجوعه مرة أخرى وبعد تفرغ العيادة من المتألمين ..

يأتي دوائها بفتحة لباب مكتبها ليفاجئها بقدومه إليها ...

- إستقتلك (ديما).
- عيونها ونظراتها إليه بكل فرحة لامعين في نظرتها وصل له ردها حتى وإن لم تتلفظ بحرف ..

(ولغة العيون أصدق حديث)

لم يبوحا بمشاعرهما لأي منهما ولكنهما كانا على علم بهذه المشاعر الصامتة .

بعدما تناولا الغداء سوياً .. قرر (خالد) أن يبوح بمشاعره تجاهها .. ولكن لم تعطي الفرصة الحق لهذه الكلمات من الظهور ...

فقد رن هاتفه وكأن أصبح لسانه مسجوناً ومكبلاً لم يستطع أن يجيب أمامها وطلب منها أنه يجب عليه المغادرة الآن وفي أقرب وقت سيقابلها مرة أخرى...

وكعادتها إستمرت هي في إنتظاره وكعادته إستمر هو في إشعال وقود الشغف لديها ..

تركها أيضاً حائرة مذبذبة ممنتظرة القرب منه والأمان الذي دائماً ما يسحبه منها في نهاية لقاءهما .. وهي على أمل أن تجده يوماً .

(لحضورك إحساس خاص ، يشبه شعاع الشمس في منتهى المطر)

هكذا تشعر (ديما) في كل مرة تقابله .. ولكنه لم يعطيها إحساس الدفء .

" إن أسوأ شئ يسلب حرية الإنسان لا يكمن بحبسه في سجن ولكن في سلب حريته في القدرة على الإختيار الحقيقي ".

(من كتاب متمردة – هالد أبو السعود)

هكذا تشعر (ديما) في هذا السجن المفتوح الأبواب سجن الحيرة والعواطف المشتتة .. فهي غدت لا تعرف أن تستمر في مشاعرها دون مبرر أم تتراجع عن مشاعرها .. أصبحت سجينة لحيرتها بمدى ما يشعر به نحوها .

ومتى ستتعرف له بهذه المشاعر المؤكدة والمقيمة لديها وضعت حرية عقلها وقلبها داخل سجنه فأصبح هو من يحدد لها متى تنال حريتها أم سيبقى سجينها .

(ليلى) إختارت سجنها نسيانه ... تحبس ذاتها يومياً بين جدران النسيان .. وهي تعلم تماماً وترى حريتها .. إلا أن سجنها هو إختيارها ..

(فلا سجن دائم ... ولا وجع مستمر)

أن يضع المرء ذاته داخل سجن مغلق وهو بكامل حريته .. هذا أكثر بشاعة من السجن الحقيقي .

والتي لا تزال خارجة عن حدود هذا السجن (سندس) ما زالت تجول داخل حديقة مشاعرها بكامل بهجتها وعفوتها ومرحها ... لا تريد أحد يزعجها ولا أحد يخرجها من هذه النزهة الناعمة .

رن هاتف (ديما) في صبان يوم عطلتها ... وها هي البهجة على ملامحها مجرد برؤيةاسمه على جوالها ...

إعتادت بصحبة هاتفها عندما يرن هو بإبتسامتها البريئة .. ولا تزال يملأ الإبتسامة الحيرة والتردد .

- ترد عليه بصوت هادئ وسعيد .
- ليجيب عليها ... أريد أن أراكي الآن ؟
- لا تتردد في الرد عليه .. فالإجابة دائماً ...
- سأراك بعد ساعتين من الآن ..

(وفي سماع صوتك حنين إليك لا تعلمه أنت ..)

وبعد طول إنتظار .. أرادت (ليلى) الرد على إتصالات (باسل) بعد محاولات من الهروب إقتربت من شهرين متتاليين .....

ردت عليه بصوت قوي حاد بالطبع ليس صوتها الحقيقي ولكنها متألقة في تجسيد دور القوية الحادة .

- قائلة ... نعم ؟! ماذا تريد ؟

جاوبها مستنكراً للهجتها الجديدة الحديثة عليه والتي لا تليق بها معه ... فهو يعلم تماماً الدور التي تلعبه عليه محاولة لسيانه ...

- جاوبها بإبتسامته البسيطة .. أتصل بيكي لأطمئن عليكي بعدما أصبحنا أصدقاء فحسب ...

وكأنه أشعل لهيب الغضب بداخلها بهذه الكلمات التي لم تكن تتوقع أن تتلقاها أذنيها منه يوماً ... ولكن بصوت ملئ بالتحدي ...

جاوبته قائلة ...

- نعم نحن أصدقاء ... ولكني أريد يا صديقي أن أعلم ماذا تريد ؟
- ضحك منتصراً بهذه المكيدة .. وكأنه لاحظ الحريق الذي بداخلها .. ويعلم حقيقة مشاعرها ...
- أريد أن أراكي يا صديقتي العزيزة ... هل هناك قانون يمنع الأصدقاء بالمقابلة؟!

تريد فقط أن تحبس ضحكتها عنه وتواصل دورها وبكل جدية ... الحاسمة الحادة ... قائلة ....

- لا يوجد ... أين ؟ ومتى تريد المقابلة أيها الصديق ؟
- رد قائلاً .... غداً أريد أن نتناول العشاؤ سوياً .

وافقته بالطبع فلا يوجد حديث ملعق يمنع اللقاء .

ولكن المشاعر الغير مصرحة للإعلان يريد أن يحبس تلك المشاعر ....

وإستكمال دورهما في التحدي .

أغمضت عينيها وإبتسمت ملامحها وتذكرت كل اللحظات الحية بداخلها ...

وعندما فتحت عينيها تذكرت قرارها من جديد وأنها ستكون أد هذا التحدي ...

بشغف تنتظر اللقاء لرؤيته .. وبحزن تتذكر قرارها تأبى أن ترفض لقائه حتى لا تظهر أمامه بالضعيفة وهي إختارت أن تعيش الضعف سراً والقوة جهراً .

بعدما أطال (خالد) النظر إلى وجه (ديما) قرر أن يكون هذا اللقاء هو مسرح لعرض مشاعره نحوها أراد أن تكون مشاعره معلنة أمامها ليوقف بها الحيرة التي طالت بينهما.

أخبرها بحبه لها وإعجابه بها من أول لقاء في عيادتها كانت تسمع ولأول مرة نبرة صوته بهذه النغمة الجديدة الخاطفة لقلبها أصبحت عينيه مرآة لإبتسامتها .

(ليت لي قلباً أكبر لأحبك كما يليق بك ....)

هكذا كان ردها .. شعرت منه ولأول مرة بالدفء حصلت على حريتها من سجن الحيرة والتساؤلات .

" ستكتشف أنك وقعت في الحب عندما لا تستطيع النوم لأن واقعك قد أصبح أخيراً أفضل من أحلامك "

(دكتور سوس)

غاب النوم عن عينيها .. حالمة مستيقظة لا تريد أن تحلم بشئ .. غدت تستمر في تذكر نغمة صوته رنين غرامه في أذنيها تأبى سماع غيره ...

الهاربة من واقعها ... تريد الثبات العميق تريد أن تحلم بكل شئ بإستثناءه هو ومشاعره نحوه ....

عن حال (ليلى) في كل ليلة ... لجأت إلى النوم فوجدت فيه الراحة والهروب من واقع إذا كانت تعلم منذ البداية لأختارت البعد منذ قربه .

شمس مشرقة .....

هواء ناعم ....

صباح جميل ....

وقلب يخفق ....

أخذ هاتفه من جواره وقبل أن ينهض من نومه أراد فقط سماع صوتها ...

والسبب ... ليذكرها بمقابلة المساء .. لقاء على العشاء ..

رن هاتفها وهي مازالت في ثباتها العميق ...

أفاقت على صوته ... قائلة ...

- صباح الخير ...

صمت هو قليلاً ... الحاجة الأساسية وراء هذا الاتصال الصباحي ليس بسبب العشاء .. ولكن حنينه لسماع صوتها في الصباح .. هذا ما كان متعطشاً عليه ...

بعدما إستجمع ذاته ومارس بدوره معها ...

- رد قائلاً ... صباح النور ... إتصلت فقط لأذكرك باللقاء على العشاء مساء اليوم .

ردت وهي مستمرة في تبادل التحدي قائلة .

- نعم .. أتذكر الموعد وأيضاً أتذكر المكان ..

أغلق الخط وهما يفكران في نفس الشئ ونفس السؤال .

- إلى متى هذه اللعبة ؟

هو يريدها أن تتراجع عن قرارها .

هي تريد أن لا يخفق قلبها نحوه مجدداً وتبقى على قرارها .

كلاهما يتحدان بعضهما البعض .. كلاهما يعيشان على نفس الأمل .

هو ... أمل الرجوع .

هي ... أمل النسيان .

(معركتي اليومية .....

أبحر في عتمة نسيانك ... ولا أرى سوى نور ذكراك)

(يصير الحب ضعفاً إذا سيطر علينا ، ويصير الحب قوة إذا سيطرنا عليه)

لم تستطع الإبتعاد عنه طوال الوقت .. تذكرت يوم ميلاده وظلت تفكر فبل هذا اليوم بيومين كاملين ...

هل تهنئته بهذا اليوم أم تتغافل عنه ؟

تريده ... نعم

ولكنها تريد أن لا تخسر قرارها ....

مر اليومان وفي الثالث أرسلت إليه رسالة (كل عام وأنت بخير)

هو لم ينتظر كثيراً بعدما إستقبل رسالتها فعلى الفور إتصل بها ... وعندما ردت عليه.

- ألو ....

رد عليها وهو بكامل لهفته إليها ...

- أريد أن ألتقي بكي اليوم .. أنه يوم إستثنائي لم تطل كثيراً عليه الرد حتى وافقته.

تجهزا كلا منهما وذهبا في طريقهما ..

كانت دقات قلبها تسارع السيارات ...

بينما كانت دقات قلبه تسارع الطائرات ليخبرها بقراره النهائي بعد طول تفكير ..

لم تكن تعلم أنها ذاهبة لسماع خبر مصيري لم يكن في حسبانها يوما ...

تفكيرها كان مختصراً على الاحتفال بيوم ميلاده فحسب ...

مشاعرها تريدها سجينة هذا اليوم .

إلتقا بمفردهما ولا يوجد إحتفال سوى يجعمهما على طاولة مزينة بالورود الحُمر محاطين بصوت ونغمات عزف البيانو الرقيق .

وعندما قدمت له هديتها (ساعة ذهبية) من التراث الذي يحيه ...

طلب منها أن تغمض عينيها ليقدم لها هديته .

- ضحكت ... فالمعتاد أن صاحب الميلاد هو من يأخذ الهدايا وليس العكس.
- ابتسم لها بإعجاب والفرحة تملأ نظرات عينيه حتى أغلقت عيونها ....

وعندما فتحت رأت خاتم الزواج بيده وعلى شفتيه (تتزوجيني)

نظرت بدهشة وسيطر عليها الصمت كثيراً ..

وعندما سألته ... نحن أصدقاء .. أليس كذلك ؟

جاوبها وهو مستمر بنظراته الصائبة لها المليئة بالإعجاب والحب .

- لم نكن أصدقاء يوماً .. وأنتي تعلمين هذا جيداً .

لتسأله مجدداً .

كيف نتزوج وأنا من دين وأنت من دين ؟

بكل هدوء وبساطة يجاوبها .

زواج مدني .....

الزواج المدني

لكل من لا يعرفه هو زواج يتم من خلال تسجيل عقد مدنياً بين الطرفين بعيداً عن الزواج الديني المؤسس بأصول الشرع والدين والإلزام به فهو يتيح للمسلمة أن تتزوج من غير مسلم .

بينما في الشريعة الإسلامية : حكم زواج مسلمة من مسيحي فهو حرام وليس في الشرع.

حيث أن اجتمع فقهاء المسلمين على أن زواج المسلمة من غير المسلم بغض النظر عن ديانته هو أمر محرم في الشريعة الإسلامية .

والحكمة من منع زواج المسلمة من مسيحي هي :

أن الحكمة من تحريم زواج المسلمة من شخص غير مسلم .. هو أن الدين الإسلامي دين يعلو ولا يُعلى عليه وإن الزوج فيه قوامة على زوجته ..

لذلك يحل للمسلم أن يتزوج بغير مسلمة .

ولا يحل للمسلمة أن تتزوج بغير مسلم .

وقد إزدادت حالات زواج مسلمات مصريات من مسيحين لبنانيين .. وبحسب ما كشفت عنه السفارة المصرية في بيروت عن تزايد ملحوظ في حالات الزواج المدني لمواطنات مصريات مسلمات من لبنانيين مسيحيين وتم رصد تزايد هذه الحالات في الفترة الأخيرة .

الزواج المدني يُعرف " بأنه عقد ثنائي بين رجل وامرأة بالغين يتم بالرضاء والقبول ، كسائر العقود المدنية ....

موضوعه الإتفاق على إقامة حياة جديدة مشتركة دائمة بين الزوجين ، دون النظر إلى المذهب الديني لكلا منهما ".

وقد أقرت معظم الدول الأجنبية وبعض الدول العربية الزواج المدني إما بشكل إلزامي ، وإما بشكل إختياري .وقد إنتشرت توثيق عقود الزواج المدني في قبرص .والزواج المدني ليس موضوعا جديد في لبنان حيث أن آثار جدلاً واسعاً منذ طرحه للمرة الأولى في لبنان 1951 وإنقسمت الآراء بين مؤيد ومعارض .

ولا تنسى (لسلى) حبها وإحترامها لكل أحكام شريعتها الإسلامية .. ومهما كان مقدار حبها لـ (باسل) فإنه سيظل من غير دينها ولا يمكن أن تتزوجه بأي شكل من الأشكال.

بعدما صمتت كثيراً عند طلبه بزواجها مدنياً ...

أجابته ... وهي بكامل قوتها وحزمها ...

- لن أقبل هذا الزواج يوماً ولن أسمح لقلبي أن يتجاهل أهم مبادئ حياتي ...

وإذا لم أستطع نسيانك هنا في وطنك .. في أقرب وقت سأخطط لترك لبنان والعودة إلى مصر ....

ولا أريدك أن تتصل بي .. فنعم كما قلت مسبقاً لم نكن أصدقاء فعلينا أن نصبح غرباء..

أخذت حقيبتها وإتجهت مسرعة نحو باب الخروج ..

ظل واقفاً حزيناً بهذا الحزم والشدة المسيطران عليها وعلى حديثها ..

وأنها لا تعود إليه ثانية ... حتى ولو أصدقاء .....

في نفس الوقت كانت تعيش (سندس) كسرى قلبها عندما من (علي) كلامه الأخير ومقابلته الأخيرة لها بعدما إعترف لها أنه في صباح الغد سوف يتجه إلى روما مع رفيقه لبدء عمل جيد هناك وتخطيط لمستقبله وأنه لا يريد أن يطيل عليها إنتظاره فربما لا يعود ثانية ...

بعد محاولات منها تنخبئة دموعها وضعفها فشلت في الإستمرارية ... وإنغمر وجهها بالدموع .

لا يبالي لدموعها ذهب حتى لا يتأخر على رفيقه في تحضيرات السفر ..

الشخص الذي تجاهلت من أجله كافة الفروق بينهما لم يفكر كثيراً في مدى الجرح الذي تركه لها . ولكنها لم تَلُم غير نفسها .

(هي فقط من أعطته السلاح الذي طعنها به) .

(ديما) التي لا تعرف للفرح مكاناً ...

سرعان ما إنتهت قصة حبها بعدما تفاجئت برسالة رنت هاتفه وهو على طاولة المطعم التي تجلس عليها (ديما وخالد) ... ذهب هو لدقائق ونسى هاتفه .

رن هاتفه من رسالة نصية .. فأثرها الفضول وعندما أخذت هاتفه رأت رسالة من : (زوجتي: وحشتني)

عاد إليها وبكل غضب منها لتسأله ....

- هل أنت متزوج ؟!

إحتار قبل أن يجب هل يصدق معاها أم يكذب ؟

فاختار الحقيقة ....

- نعم ... متزوج ولدي طفلة .
- إذن : لماذا تقربت مني ؟!!!
- أحببتك ولكني لم أستطع أتزوجك وكنت سأعترف لكي..

(ديما) الرقيقة ... الهادئة ... الطيبة ... لم تنزل دمعة واحدة منها في هذا الموقف بل وإستجمعت كامل قوتها .. فهي خسرت كثيراً في الماضي وغدت لا تبالي ولا تهتم بما ستخسره حالياً.

وبصوت ونظرات قوية جديدة عليها أمامه تقول له ....

- أصبحت وأنا بكامل رغبتي لا أريدك في حياتي مجدداً ..
- معك كنت على حافة الحياة ..
- ولا أريد سوى السلام والأمان .
- وهما حقاً لم يكونوا يوماً معك ..

ذهبت وتركته وهي مبتسمة فقد ودعت خيبة أمل وقلق وتوتر ...

خسارته مكسباً ...

" الفراق بداية جديدة ... فإسعي له كلما شعرت بإقترابه "

(ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فرداً)

عمرو بن معد يكرب

(أحب من شئت فأنت مُفارقه)

الإمام علي بن أبي طالب

مثلما جمعهن العمل في الغربة ...

أيضاً جمعهن الوجع والفراق في الحب ...

اليوم الذي ودعت فيه(ليلى) (باسل) وقررت العودة إلى وطنها ... هو اليوم الذي ودعت فيه (سندس) (علي) وعلمت بتركه لها ليخطط لمستقبله .. نفس الوقت الذي شعرت فيه (ديما) بقوتها عند إكتشفت أنها اختارت الشخص الخطأ وفارقت (خالد).

شمس جديدة

" عندما نتعرض لصدمة أو خسارة نشعر بالحزن ، لكن يجب علينا أن نتذكر قوله سبحانه وتعالى : { إن مع العسر يسراً } .... أي أن كل ضربة نتعرض لها تكون بداية لفرحة جديدة .. كل يوم يمر بنا بشمس جديدة ...

" فلا تيأس ... لأن غداً يوم آخر ... "

(من كتاب متمردة – هالة أبو السعود)

غدت (ليلى) أكثر إستعداداً لفكرة ترك بيروت من كل ما فيها عمل ، عشق ، صداقة..

قرارها الأخير كان الدواء الوحيد بالنسبة لها ..

فالمدمن عندما يقرر التعافي من إدمانه يبدأ بالبعد رويداً رويداً عن الذي أدمنه ....

كذلك تفعل (ليلى) تريد أن تتعافى من إدمانها لـ (باسل) والعمل في بيروت وذكرى العمل معه ...

البعد وكل البعد عن وطنه الذي يعيشه .. عن الأماكن .. الشوارع .. والأقرب جهة عملها التي يمكن لصدفة صغيرة أن تجمعهما .. فتزداد رغبة إدمانها من جديد .

(كل شئ تعلقنا به من الصعب أن نتجاوزه ولكن ليس مستحيل تجاوزه).

إذا أراد الشخص شئ وسعى له ... حصل عليه حتى ولو مر بجميع الظروف التي تجعله يريد العودة إلى الوراء .

و (ليلى) لم ترد يوماً شئ إلا وقد حصلت عليه حتى بعد معايشتها لكل الظروف القاسية ...

فمن ذاق الحرمان من أبويه وهما على قيد الحياة لا يستهان بقدراته في الحصول على ما يريد .. لأنه إمتلك قوة الإكتفاء بالنفس .

" إذا أردت أن لا تندم على شئ فأفعل كل شئ لوجه الله "

(علي الطنطاوي)

هكذا فعلت (ليلى) لوجه الله أن تترك من أحببته لأنه ليس من دينها أفضل لها أن تستمر معه وتغضب ربها فهو سواه الذي ينقذها ويرعاها ولم تلجأ يوماً سوى له .. وهي على ثقة أن رحمته الواسعة سوف تنجدها وتضعها في المكان المناسب لها ، فعلى المؤمن أن يحمد ربه على الإبتلاء ويصبر حتى وإن طالت آلامه فسيجد يوماً يبكي لله فرحاً .. وهذه ثقتها بالله التي لم تهتز (ومن تعلق بالله نال كل ما يمتناع)

(ديما) و(سندس) يعيشان حياة عكس بعضهما تماماً ...

(ديما) أختارت الأمل حليف لها وصديق مقرب لها لكي لا تجعل حكاية (خالد) تؤثر فيها يوماً ...

تفاءلت أكثر بعدما تركته ولا تريد أن تدمع عينها يوماً بسببه فقد تألمت في السابق كثيراً وتعلمت ما الذي ينبغي أن تفعله ..

بينما (سندس) على العكس إختارت التشاؤم والكآبة مسيطرين عليها فأصبحت تريد أن تبيع (صالون التجميل) الخاص بها وتعود من جديد إلى بلدها ..

فقدت شهيتها على الحياة وكأنها تركت روحها بمفرجها وتعيش جسد فارغ ..

" التفاؤل والتشاؤم ... شقيقان في الحياة ... أنت فقط من تختار أحدهما ليكون صديقك المقرب"

(متمرة – هالة أبو السعود)

" عش حياتك وابحث عن ما يسعدك فالأيام لا تعود "

(ويليام شكسبير)

إستمرت (ديما) في عملها دون أن يهزها شئ .. داومت كل يوم في عيادتها وكل مريض هي تداويه كانت أيضاً تداوي نفسها معه .. (فالعمل أفضل دواء لنسيان من لا يستحق).

(سندس) قد باعت مشروعها وفي يوم وليلة قامت بتحضير كل أوراقها وودعت (ليلى) و (ديما) سريعاً وعلى الفور تريد أن تهرب بعدما تسلل الحزن قلبها وخيبة الأمل أصبحت رفيقة دربها .

غادرت (سندس) بيروت ولم تغادر أوجاعها حتى لم تخطط في بداية صفحة جديدة لها كل الذي فكرت فيه الهرب فقط دون حسبان أن أول ما يستحق الهرب هو المتبقي في مشاعرها .

إستمرت كلا من (ليلى) و (ديما) في عملهما ليتعافا من أوجاعهما ظلت كل واحدة منهما على تواصل مع صديقاتهما الثالثة ..

لا زالت (ليلى) مندمجة بعملها الإذاعي وبرنامجها الصباحي الناجح ولكنها في بحث دائم للعمل خارج لبنان .

" الدنيا في كلمتين ... قاوم ما تحب وتحمل ما تكره "

(مصطفى محمود)

تواصلت (ليلى) مع صديقة لها تعمل كمُعدة في أحد البرامج الفضائية المصرية لتسهل عليها فكرة البحث عن عمل إعلامي في وطنها الأصلي ...

وعندما علمت بأن هناك فرصة للعمل في برنامج إذاعي داخل إذاعة شبابية لم تتردد فلقد وجدت المنقذ لها من هذا الشعور وقد وجدت مكاناً آخر لتهاجر وتهرب إليه ولم يبقى سوى حضن الوطن من ينسيك أوجاعك في الغربة ...

أخبرت (ليلى) مدير الإذاعة في لبنان أن هذا الشهر هو آخر أيام لها في العمل في بيروت ليبدأ بالبحث عن غيرها ..

وظلت مستمرة في عملها وهي لا تخبر أحد بأنها تنوي الرحيل ... والهروب من وطنه حتى لا يخونها الزمن وتقف صامتة أمام فرصة لقائه من جديد .

" لا شئ يرحل تماماً ، دائماً يبقى هناك أثر "

(ويليام شكسبير)

وبدون أي توقعات حدث لها ما لم يكن في الحسبان ...

في صباح يوم صيفي مشمس وهي داخل مكتبها ومنغمسة لأذنيها في تحضير الحلقة وبدون مقدمات ... وهي تنظر حولها حتى تريح عينيها .. فلم تجد سوى النظر إليه ..

جاء (باسل) ووقف أمامها تماماً وبنظرة منه مليئة بالثقة وبالتحدي يتكأ على طاولتها ليقول لها .

- جئت إليك لرغبتي في حضورك لحفلتي في نهاية الأسبوع القادم ولم تأتي بمفردك فلقد قمت بدعوة جميع زملائك في العمل وأريد أن أغني لعينيك.

وقفت هي أمامه ومازالت تستطيع السيطرة على مشاعرها حتى لا تخونها عيونها أمامه وبكل صلابة وقوة ترد عليه .

- نعم ... سوف أحضر حفلتك لأنها سوف تكون الأخيرة بالنسبة لي لأن صباح يوم السبت أي بعد حفلتك بساعات الليل سوف أغادر بيروت وأعود إلى وطني .. ولا أحد يعلم من زمايلي أي تفاصيل .. بالتوفيق أيها المطرب الناجح ...

تلقى هو هذا الخبر بشكل قد فشل في تخبئة حزنه ودهشته ...

- هل حقاً سوف تغادرين لبنان ؟!

وبصوتها القوي ...

- نعم ... سوف أعود إلى مصر بعد سنوات من غربتي كان يريد أن يمنعها ويتحدث معها ولكن دخول أحد من زملاءها عليهما جعله يتراجع .. وعاد إلى موضوعه الأساسي المعلن أمام الجميع ....

أنه جاء فقط ليذكر الجميع بموعد حفلته ..

ثم ذهب من أمامها وترك لها نظرته التي لا تقول سوى (مازال الحديث بيننا مستمر).

إستكملت عملها وتركت معه عقلها .. فأصبحت طوال هذا اليوم لا تفكر إلا به ...

" أنت لست امرأة عادية إنك الدهشة

والتخمين ، والآتي الذي لا ينتظر "

(نزار قباني)

تركت له الحيرة ممزوجة بالحب فهو الرجل الذي تعرف على كل أنواع النساء ولم تستطع يوماً امرأة أن ترفضه أو تهرب منه ... فهو الرجل الذي إعتاد على الفرار من النساء .. قد جاء اليوم الذي يعشق فيه المرأة التي تود الفرار منه .

أراد يحاكيها ويتصل عليها ولكن كبرائه قد باشر في عمله .. كيف تسمح لنفسك أن تتوسل لامرأة تتفنن في الإبتعاد عنك ؟

كيف تسمح لعقلك أن يمنحها كل هذه المساحات وهي تهرب منك ؟

كيف تسمح لقلبك أن يجعلها تحتله وتستوطنه كاملاً وهي حتى لا تريد البقاء معك في دولة واحدة ؟

وكأن تحول عقله إلى وكيل نيابة أمامه وهو لا يجد إجابة سوى ....

- لقد عشقت هذه المرأة ..

" يُقال أن الرجل لا يعشق سوى المرأة العنيدة والقوية ولكن المرأة لن تعشق سوى أن يكون الرجل رجل حقاً ".

تعلم (ليلى) تماماً بمدى حبها له ومدى حبه لها ولكنها تريد النسيان تريد أن توقع عقد معه هذا النسيان الذي أحياناً يصاب به أشخاص هم في إستغناء عنه ...

إتصلت بوالدتها لتخبرها أنها سوف تنتقل إلى مصر وتزور والدها التي حقاً إشتاقت إليه..

- هل حقاً سوف تسافرين على مصر وتعيشين مع والدك ؟
- نعم ... سوف أعود إلى مصر وأذهب إليه ولكني أعلم أنه لديه أسرته ولا أريد أن أقتحم حياته سوف أستقل في سكني ..
- وأنا يا أبنتي سوف أسافر على مصر لأراكي في أقرب وقت عندما أجد الفرصة لأخذ أجازتي .. ولكني أريد أن اسألك يا (ليلى) ...
- لا تخفين من الوحدة ؟
- ردت هي مبتسمة ومتذكرة جميع ذكرياتها مع والدها ووالدتها ...
- لا يا أمي لا أخاف ...
- وماذا عن الخذلان ؟!
- لا تقلقي ، فلقد تعودت عليه يا أمي .

" حاولت نسيان الحاضر في الماضي .. وبينما كنت أحلم ، قفزت ذكريات طفولتي وصباي وشبابي إلى ذهني أحداها إثر الأخرى ، رقيقة وادعة ضاحكة كجزر من الأزهار في خليج الآثام والشرور والأفكار المضطربة المائجة في رأسي "

(فيكتور هوجو)

هكذا ما فعلت به في نفسها أرادت أن تهرب من حاضرها وعواطفها التي كُتب عليها بالمستحيل لتقفز وتعود إلى ذكريات الماضي .. إلى وطنها الذي تركته منذ عشرات الأعوام وهربت مع والدتها إلى خالتها بالإمارات لتبعد عن خلافات والدها ...

وعندما كبرت وتفهمت الحياة لم تجد سوى الرجوع إلى والدها .. فمهما كانت الخلافات والإنزعاجات التي رأتها منه صغرها .. لم تشتاق لحضن شخص سوى الأب .. تظل حكمته فوق كل شئ .

ساعات قليلة وتبدأ حفلته ليبدأ معها دقات قلبها في سباق ..

بدأت بالتجهيز وقد إختارت أجمل فستان لترتديه أمامه .. وبأجمل العطور تزينت ..

تريد نعم الهروب منه ولكنها تريد أن تودعه وهي بكامل أنوثتها وجمالها وأناقتها ..

" فالشئ الذي يقتل الرجل العاشق دائماً هو أن يرى حبيبته تزداد جمالاً كلما بدأت في الإبتعاد عنه ".

وقبل أن تخرج من منزلها أرادت أن تخبر (ديما) أن غداً سوف تغادر بيروت وأنها توصلت لعمل إذاعي جديد في وطنها ...

لم تستطع (ديما) الرد سوى بأنها قالت لـ (ليلى) ...

- الكل تركوني ... فلماذا تبقين أنتِ ؟!

فكان جواب (ليلى) لها هو حضن طويل الذي يستطيع أن يوصل لها كل ما تود أن تبوح به ...

" سلاماً على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفاً "

(الإمام الشافعي)

إقترب موعد الحفل وإقترب معه موعد الوداع دخل هو مكان الحفل (الفندق) وبدأ بالتصوير مع معجبينه قبل بدأ الحفل بدقائق ومن بين جميع الحضور الوافدين سرقت أنظاره من سبق لها وسرقت قلبه وعقله ... فهذا أول يوم يراها بهذا الشكل الراقي الأنثوي الأنيق ... إعتاد أن يراها جميلة وأنيقة ولكن هذا اليوم كان الإختلاف مطلوب.

نظرت إليه كنظرة عادية كما وكأنها لم تلاحظه .. وهي في الحقيقة لم تلاحظ شئ حولها سواه ...

دخل الحاضرين إلى قاعة الحفل وأخذ كل شخص مقعده .. كانت هي بالصف الأمامي كما حجز هو المقعد ..

امتلأ المكان بالمستمعين ولكن عينيه هو لم ترى سواها ....

بدأ بالغناء وكأنه يهديها كل الكلمات المقصودة حتى تتراجع ، وتحن ...

كانت هي لم تنسى وهي تتزين للحفل أن ترتدي قناع اللامبالاة حتى لا تتأثر بكل ماهو سوف يفعله ..

" المرأة عندما تأخذ قرار نهائي .. لا أحد يستطيع أن يؤثر عليها حتى ولو إجتمع العالم على ذلك ".

وقبل إنتهاء الحفل بدقائق ... نظرت إليه بكل حنين وإشتياق وكأنها تريد أن تترك له رسالة صامتة ...

لا أريد أن أنساك ولكني أوعدك أن أحاول أن أنساك ...

ذهبت قبل الكل وغادرت المكان قبل أن تمنحها الفرصة وقت للحديث معه ...

أرادت الهروب فحسب ...

(فمن اسوأ المشاعر التي تصبنا هي أن يقتلك الحزن في الداخل وعليك أن تتظاهر أن لا شئ يهمك ويحزنك ...)

غادرت المكان مسرعة ... وإتجهت لتجهيز حقائبها وأغلقت هاتفها .. وبعد ساعات قليلة ذهبت إلى المطار في موعد طائرتها ..

وتركت رسالة لـ (ديما) على الطاولة حتى تراها أول لحظات إستيقاظها من النوم .

(ديما) ... صباح الخير ...

منذ قدومي على لبنان وقد وجدتك خير الأهل والأصدقاء نعم أعترف أنني كنت خائفة من الغربة قبل أن آتي إلى هنا لأنها ستكون أول مرة أبتعد عن والدتي ولكني شعرت معكِ بالأخت التي كنت أتمنى أن تهديهالي أمي ... أنتِ و (سندس) .. خير الأهل معي ... كنت أود أن لا أبتعد أبداً بعدما وجدت في لبنان ... الأهل والأصدقاء والعمل والحب ...

ولكني عندما قابلت الأخير جعلني أهرب من الجميع لأن بإختصار كل ما قابلته هنا ككان شريكاً معه ...

لأني قابلت كل شئ في وطنه وليس في وطني ...

قبل أن أعلم بأنه مسيحي كنت أريد البقاء للأبد في بيروت ولكني ...

نعم أحببت مسيحي ... أي لا يمكنني الإستمرار والعودة إلى وطني ....

لم أنساكي أبداً وسوف أستمر في التواصل معكِ .

(ليلى)

وقد هبطت الطائرة في مطار الوطن (مصر) بعد غياب أعوام بعد هزيمة ونجاح بعد حب وفراق بعد فرحة ودموع ...

تنفست هواء وطنها وكأن الهوى يحضنها ويهمس في أذنيها ... حمدلله على السلامة .

لا تتأخر في الذهاب إلى منزل والدها القديم والطريق ملئ بكل الذكريات والإشتياق والحنين ....

لم تنسى هذه الشوارع يوماً وعندما وصلت إلى البيت ذهبت طائرة كالفراشة ...

دقت الجرس ... وفتح الباب وكان المعنى الحقيقي للخذلان أنها تعلم بعد خمس سنوات ... بإنفصال والدها عن زوجته الأخيرة ... وعلمت أنها قد خذلت والدها بعدم سؤالها عنه يوماً وأنه هو الشخص الحقيقي الذي كان ينتظرها ويؤلمه وحدته وبعدها عنه .. أخبرت والدتها أنها وصلت ولم تغادر بيت الأب مرة ثانية .

فالنقطة التي ذهبت منها زمان ، قد رجعت إليها ... لأنها تعلمت أن مهما طالت قسوة الأب لا تأتي شيئاً بجانب الألم الذي يأتي من الغريب ..

نعم هي لم تجد من يؤلمها أو يخذلها ولكنها شعرت بالغربة وفي الغربة يشعر المرء بجميع ما سبق ...

(وكأن في قلبي وطن ، لم يكن لي يوماً).

(انتقي من يشبهك بعقلك وليس بقلبك ، فالقلب يخطئ الاختيار أحياناً)

ولانه كان عشقا مستحيلا ....

أحببت مسيحي

هالة أبو السعود

كاتبه صحفيه بصحف اردنيه ومصريه

متخصصه في كتابة مقالات شئون السياسة الدوليه،

كما انها رئيس قسم الاخبار الدوليه بشبكة اخبار مصر الان.

صدر لها كتاب متمردة في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٨ .

للتواصل مع الكاتبه

halaabosoud1

halaabosoud1

halaaboelsoad